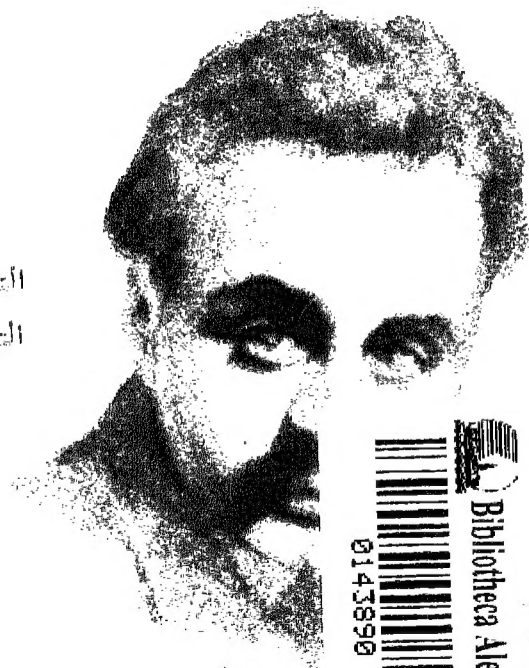


رمل وزند

بجران خليل جبران

ترجمة
أنطونيوس بشير

الترجمة العربية الوحيدة
التي أقرها جبران



دار العرب
للبيستاف

ربل وزيد بجران خيل جبران

ترجمة

أنطونيوس بشير

أنا متطرف ، لأن من يعتدل بإظهار الحق
يبين نصف الحق ويبقى نصفه الآخر محبوبا
وراء خوفه من ظنون الناس وتقولاتهم .

[الترجمة العربية الوحيدة التي أقرها جبران]

دار العرب
للكتاب

٢٨ شارع المجالة - القاهرة



حيران خليل حيران

الطبعة الثانية

يناير ١٩٨٦

الطبعة الأولى ١٩٢٧

كلمة الناشر

بين يدي القارئ الكريم تحفة جديدة نضيفها إلى روائع جبران ، باسم
« رمل وزبد » .. ويكفي أن أدلل على ذلك بالآية الكريمة : «أما الزُّبْدُ فيذهبُ
جُفَاءً وأما ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ» .

سيبقى تراث جبران ما بقيت البشرية على الأرض إلى جانب الخالدين من
عباقرة البشر، الذين ألوا على أنفسهم أن تكون حياتهم على الأرض مقرونة
بنتاج عقولهم وفكرهم . وكم دفع هؤلاء أرواحهم قربانا وفداء لغيرهم .

رحم الله الأرشمندريت أنطونيوس بشير مترجم جبران الوحيد ، حين
قال : لو قصرنا الدين على أثوابه الخارجية لكان جبران كافرا — وإن كان ناقل
الكفر ليس بكافر — ولو نظرنا إلى جوهر الدين دون قشوره .. لكان جبران
في طليعة المؤمنين ..

لا تقرأ هذا الكتاب أو كتب جبران إذا كنت تخشى أن تفكر . أما إذا
أردت أن تسلك سبيل المفكرين فسوف تعيش من جديد وأنت في عقل
جديد لا يخشى هذا الميدان .. ميدان الفكر الجديد .

بين يديك « رمل وزبد » لجبران خليل جبران وهي الطبعة الثانية للطبعة
الأصلية التي قدمها جبران إلى والدي الشيخ يوسف البستاني خلال حياته ،
وامتدت أيادي الناشرين إليها من كل مكان تقتنص الفرصة للمكسب حرام .
سامحهم الله وعوضنا خيرا بقاء جدد لفلسفة جبران .

القاهرة في أول يناير ١٩٨٦

الناشر
صلاح الدين البستاني



كلمة المترجم

زرت الصديق جبران منذ أسبوع في مكتبه ، وإن شئت
فقل صومعته ، في مدينة نيويورك ، بعد غياب سنتين
كاملتين قضيتهما في الجهات الغربية من أمريكا الشمالية ،
وبعد التحية والسلام سألته قائلاً :

« إننى من المؤمنين ، « بالميلاد الثانى » ، وقد قال
« النبى » ،

« قليلاً ولا ترونى ،

وقليلاً وترونى ،

لأن امرأة أخرى ستلدنى . » (١)

فهل وُلد هذا النبى المحبوب ثانية ؟ ومتى ؟ وأين ؟ وماذا

دُعِى اسمه ؟ »

(١) راجع الترجمة العربية لكتاب « النبى » لجبران ، صفحة ١١٧

فأجاب وقال ، « قد وُلد منذ أسبوع ، ودُعى اسمه
 « رمل وزبد » وهاهو يمثل بين يديك . »
 قال هذا ودفع إلى كتابه الإنكليزي الرابع الذي سمّاه
 « رمل وزبد » وأودعه أفكاره منشورة بالآيات والحكم .
 وقد بادرت في الحال إلى ترجمته ليكون حلقة رابعة في
 السلسلة التي أولها « المجنون » وثانيها « السابق » وثالثها
 « النبي » . ورأيت زيادة للفائدة أن أضيف إلى الأصل
 الإنكليزي مجموعة اخترتها من جميع مؤلفات جبران
 ودعوتها « كلمات جبران » ، وفيها من الحكم والحقائق
 الباقية ما يتفق بموضوعه مع موضوع الكتاب ويزيد نفعه
 وتأثيره في القراء والأدباء^(١)
 وقد تلمظ المؤلف الأديب فاخص هذه الترجمة بكلمة
 وأنشودة يراها القارئ الكريم في صدر هذا الكتاب
 والأنشودة بخط يد المؤلف .

(١) كلمات جبران وضعت بكتاب على حدة ، وتطلب من مكتبة
 العرب .

— ٧ —

ولا بد لي في هذا المقام أن أعيد ما سبقت فقلته في مقدمة
« النبي » من الملاحظات التالية :

(١) جبران يصوّر فكره قبل أن يعبر عنه بالألفاظ ،
لأنه من نوابغ المصوّرين الفنانين ، لذلك فليُعنّ القارئ
بدرس صورة كل فكر من أفكار المؤلف قبل أن يدرس
الألفاظ التي تعبّر عنها .

(٢) جبران مفكر عميق وشاعر غير مخيّر في شاعريته
فكلّ عبارة تخرج من فمه ملؤها الشعر والفكر . فإذا لم
تشاطر جبران شعوره وتصبغ فكرك بصبغة فكره فعبثاً
تحاول أن ترافقه في سياحاته .

(٣) وضعت في ترجمة « النبي » العربية الرسوم الاثني
عشر التي رسمها المؤلف للأصل الإنكليزي . وأضع الآن في
هذا الكتاب الجديد من الرسوم السبعة التي يكفي لوصفها
أنها من ريشة جبران . ومع أن هذا النوع من التصوير
الرمزي جديد في العالم العربي فإنه أجمل ما تزيّن به المتاحف

— ٨ —

ودور العلم وبيوت العبادة في العالم الغربي . لذلك فليُنظر
القارئ إلى الحقيقة التي يرمز إليها كل رسم من هذه الرسوم
قبل أن يقصر نظره على الرسم نفسه .

(٤) ليس هذا الكتاب رواية أو قصة يكفي أن يمرّ بها
القارئ ليُدرك فحواها ويفهم الحقيقة المنطوية عليها . ولكنه
مجموعة آيات وحكم في فنّ وفلسفة وشعر وجمال .
فلا تترك عبارة من عباراته قبل أن تقف على الحقيقة التي
وراءها ، وتتفهم العقيدة الجديدة التي تحملها إليك . فإن
جاءت مثبتة لما لديك فاقتبلها واحتفظ بها . وإن جاءت
غريبة عما عرفته وألفته ، فلا ترفضها بل ضعها في دائرة من
ذاكرتك ثم عُدْ إليها بعد حين متذكراً أن الذين اضطهدوا
غاليلو واحتقروا آراءه الغريبة ما كانوا ليضطهدوه لو عاد
وعادوا إلى الحياة اليوم !

وهل يجوز لي قبل الفراغ من كلمتي هذه أن أسكت عن
إيضاح أسمى عواطف الشكر لحضرة الصديق الأديب

— ٩ —

الشديد الغيرة على تعزيز آداب هذه اللغة الشريفة — الأخ
الشيخ يوسف توما البستاني الذى أحضه خالص امتنانى لما
أظهره من الهمة الصحيحة فى نشر هذا الكتاب وما سبقه من
الكتب الأخرى مما أذكره له بالشكر سحابة العمر .

الأرشمنديت أنطونيوس بشر

بوسطن فى كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٢٦

جبران خليل جبران

ولد جبران في بشرى لبنان في جوار الأرز الخالد
سنة ١٨٨٣ . وفي الثانية عشرة من عمره هجر وطنه وجاء
الولايات المتحدة فبقى فيها بضع سنوات ثم رجع إلى الشرق
لدرس اللغة العربية فدخل مدرسة الحكمة في بيروت لهذه
الغاية .

وفي سنة ١٩٠٣ رجع إلى أمريكا فبقى فيها خمسة أعوام
قضى معظمها في مدينة بوسطن وكتب في أثنائها أكثر
مؤلفاته العربية ، وفي سنة ١٩٠٨ سافر إلى باريس للتعلم
في درس الرسم الرمزي ولزيارة عواصم أوروبا ودرس
متاحفها الفنية . وفي سنة ١٩١٢ اتخذ نيويورك مركزاً
دائماً له ما برح فيها مطمح أنظار الفنانين من أقطار العالم .

— ١٢ —

أشهر مؤلفاته العربية ما يأتي :—

- | | |
|---|----------------------|
| (١) دمة وابتسامة | (٢) الموسيقى |
| (٣) عرائس المروج | (٤) الأجنحة المتكسرة |
| (٥) الأرواح المتمردة | (٦) العواصف |
| (٧) البدائع والطرائف ، مزين بصور فلاسفة العرب . | |
| (٨) المواكب وله غيرها مقالات خالدة نشرت في أوقات مختلفة وترجمت إلى لغات أوربية متعددة . | |

أما مؤلفاته الإنكليزية فهي :—

- | | |
|-------------|--------------|
| (١) المجنون | (٢) السابق |
| (٣) النبي | (٤) رمل وزبد |

وقد ترجمت كلها إلى العربية ، وله غيرها « الرسوم العشرون » وهو مجموعة فريدة حوت أجمل ما أبرزته ريشتة الساحرة من الرسوم الرمزية لغاية سنة ١٩١٩ . وقد نقلت كتبه الإنكليزية إلى أكثر اللغات الحية .

— ١٣ —

كلمة المؤلف

ليس هذا الكتاب الصغير بأكثر من اسمه — « رمل وزبد » — حفنة من الرمل وقبضة من الزبد .
وبالرغم عما ألقيت بين حباته من حبات قلبي ،
وبالرغم عما سكبت على زبدته من عصارة روحي ، فهو
الآن وسيبقى أبداً أقرب إلى الشاطئ منه إلى البحر ، وأدنى
إلى الشوق المحدود منه إلى اللقاء الذي لا يحده البيان .
بين جانحي كل رجل وكل امرأة قليل من الرمل وقليل من
الزبد . ولكن بعضنا يبين ما بين جانبيه وبعضنا يخجل . أما
أنا فلم أخجل . فاعذروني وسامحوني .

جيران خليل جبران

نيويورك في ديسمبر سنة ١٩٢٦

— ١٤ —

ماذا تقول الساقية

مسرت في الدارين وفي حواء الصلح
 معننا سر وجود لا يزول
 فإنا سانية بين البطام
 تقى وتنادي وتندل -
 ما الحياة ؟
 بالهنا ؟
 أنا العيش تروم ومارم
 ما المحت ما ؟
 بالقنا ؟
 أنا ألبست قندل وسقام
 ما الكين ؟
 بالكل من ؟
 بل جشتر يلدكي تحت الكلام
 ما الغلبي ؟
 بالمقام ؟
 أنا الجمة لمن يابى المقاسم
 ما السيل ؟
 بالجمود ؟
 كم نسير كان من قنن الجمود ؟

ما الزبير
 بالقيد أسنى من عقد
 ما النعيم
 بالشه
 ما الحنة بالقلب السليم
 ما الجحيم
 ما الجحيم
 ما العناء
 بالنضار
 كم شربة لانه أغنى أغنيا
 ما التبر
 ما كنف
 بركة الدنيا رقيقة ورداء
 ما الحمال
 بالوجه
 ما الكمال
 للبرية
 رب ربح لانه في بعض الذنوب
 هذا ما قاله تفت السانية
 ربح من بين
 ربح ما قاله تفت السانية
 كان من أسرارها

— ١٦ —

الأنشودة

ماذا تقول الساقية

سرتُ في الوادى وقد جاء الصباخ
مُعلنًا سرَّ وجودٍ لا يزول
فإذا ساقيةٌ بين البطاح
تتغنى وتنادى وتقول :

ما الحياة ؟

باهناء .

إنما العيش نزوعٌ ومرام .

ما الممات ؟

بالغناء ؟

إنما الموت قنوط وسقام

ما الحكيم ؟

بالكلام ؟

— ١٧ —

بل بسرّ ينطوى تحت الكلام .

ما العظيم ؟

بالمقام ؟

إنما المجد لمن يأبى المقام .

ما النبيل ؟

بالجدود ؟

كم نبيل كان من قتلى الجدود .

ما الذليل ؟

بالقيود ؟

قد يكون القيد أسنى من عقود .

ما النعيم ؟

بالثواب ؟

إنما الجنة بالقلب السليم .

ما الجحيم ؟

بالعذاب ؟

(م ٢ — رمل وزبد)

— ١٨ —

إنما القلب الخلى كل الجحيم .

ما العقار ؟

بالنضار ؟

كم شريد كان أغنى الأغنياء .

ما الفقير ؟

بالحقير ؟

ثروة الدنيا رغيغ ورداء .

ما الجمال ؟

بالوجوه ؟

إنما الحسن شعاعٌ للقلوب .

ما الكمال ؟

للنزيه ؟

ربُّ فضل كان في بعض الذنوب .

هذا ماقالته تلك الساقية لصخور عن يمين ويسار

ربُّ ماقالته تلك الساقية كان من أسرار هاتيك البحار

جبران خليل جبران

رمل وزبد



— ٢٣ —

على هذه الشواطئ أتمشى أبداً ،
بين الرمل والزبد .
إن المد سيمحو آثار قدمي
وستذهب الريح بالزبد .
أما البحر والشاطئ فيظلان إلى الأبد

* * *

ملأت يدي مرة بالضباب .
ثم فتحتها فإذا بالضباب قد صار دودة .
وأغلقت يدي وفتحتها ثانية فإذا هنالك عصفور .
ثم أغلقت يدي وفتحتها للمرة الثالثة، فإذا في راحتها رجل
حزين الوجه ينظر إلى العلاء .
وأغلقت يدي رابعة ، وعندما فتحتها لم أر فيها غير
الضباب .

ولكنني سمعت أغنية بالغة الحلاوة .

* * *

— ٢٤ —

خَيْلٌ إِلَيَّ فِي الْأَمْسِ أُنَى ذَرَّةٌ تَتَمَوَّجُ مَرْتَجِفَةٌ فِي دَائِرَةِ الْحَيَاةِ
بِغَيْرِ انْتِظَامٍ .

وَالْيَوْمَ أَعْرِفُ كُلَّ الْمَعْرِفَةِ أَنِي أَنَا الدَّائِرَةُ وَإِنَّ الْحَيَاةَ بِأَسْرِهَا
تَتَحَرَّكُ فِي بَذَرَاتٍ مُنْتَظِمَةٍ .

* * *

يَقُولُونَ فِي يَقْظَتِهِمْ ، « مَا أَنْتَ وَالْعَالَمُ الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ
سِوَى حَبَّةِ رَمَلٍ عَلَى شَاطِئِ لِبَحْرٍ غَيْرِ مُتَنَاهٍ » .
وَفِي حُلْمِي أَقُولُ لَهُمْ ، « أَنَا هُوَ الْبَحْرُ الْغَيْرُ الْمُتَنَاهِي ،
وَمَا جَمِيعُ الْعَوَالِمِ سِوَى حَبَاتٍ مِنَ الرَّمْلِ عَلَى شَاطِئِي » .

* * *

مَا عَيَّيْتُ إِلَّا أَمَامَ مَنْ سَأَلَنِي ، « مَنْ أَنْتَ ؟ »

* * *

فَكَّرَ اللَّهُ ، فَكَانَ فِكْرُهُ الْأَوَّلُ مَلَكَائاً
وَتَكَلَّمَ اللَّهُ ، فَكَانَتْ كَلِمَتُهُ الْأُولَى إِنْسَاناً .

* * *

— ٢٥ —

كان الإنسان مخلوقاً هائماً ينشد ذاته الضالة في الأحراج
قبل أن منحه البحر والريح كلماته بألف ألف سنة .
فكيف يستطيع والحالة هذه أن يعبر عن العتيق الأيام فيه
بأصوات حقيرة لم يتعلمها إلا في الأمس القريب ؟

* * *

تكلم أبو الهول مرةً واحدة في حياته . وإليك ما قال :
« حبة الرمل صحراء ، والصحراء حبة رمل » : قال
هذا وسكت ثانيةً ولم يفتح فاه .
قد سمعت ما قاله أبو الهول بيد أنني لم أفهم .

* * *

رأيتُ وجه امرأة ، فرأيت أولادها ولم يوللوا بعد .
ونظرت امرأة إلى وجهي ، فعرفت آباءى وجلودى وقد
ماتوا قبل أن تولد .

* * *

— ٢٦ —

أودّ الآن ألا يتاح لى أن أكمل ذاتى . ولكن أنى لى ذلك
إذا لم أتحوّل إلى سيادة يعيش عليها العاقلون من الأحياء ؟
أليست هذه ضالة كل إنسان على الأرض ؟

* * *

الدرة هيكل بناه الألم حول حبة رمل .
فما هو الحنين الذى بنى أجسادنا وماهى الحبوب التى
بُنيت حولها ؟

* * *

عندما رمانى الله ، حصاة صغيرة فى هذه البحيرة العجيبة
أزعجت هدوءها بأن أحدثت على سطحها دوائر لا يُحصى
عديدها .

ولكننى عندما بلغت إلى أعماقها صرت هادئة مثلها .

* * *

أعطنى الصمت أقتحم غمرات الليل .

* * *

— ٢٧ —

قد ولدت ثانية عند ما وقع جسدى بحب نفسى وتزو جامعا .
عرفت فى حياتى رجلاً حادّ السمع ولكنه كان أبكم .
فقد خسر لسانه فى معركة .

وأنا أعرف اليوم الحروب التى حاربها هذا الرجل قبل أن
حلّ به قضاء الصمت العظيم . ويسرنى جداً أنه قد مات
لأن العالم على سعته لا يكفى لنا معاً .

* * *

طويلاً نمتُ فى أرض مصر صامتاً غافلاً عن الفصول
ثم ولدتنى الشمس ، فوقفت ومشيت على حافتى النيل
مترنماً مع الأيام حالماً مع الليالى .
والآن تغمش الشمس علىّ بألف قدم لكى أنام ثانية فى
أرض مصر .

ولكن هوذا الأعجوبة والأحجية !

فإن الشمس نفسها التى جمعتنى لا تستطيع أن تفرقنى .
لذلك ما برحت منتصباً أمشئ بخطى ثابتة على حافتى النيل .

* * *

— ٢٨ —

التذكار شكل من أشكال اللقاء .

* * *

النسيان شكل من أشكال الحرية

* * *

نحن نقيس الزمان بمقتضى حركة الشمس التى لا تحصى
وهم يقيسون الزمان بآلات صغيرة يحملونها فى جيوبهم .
فقل لى رعاك الله ، كيف يمكن أن نجتمع معاً فى مكان
واحد وفى وقت واحد ؟

* * *

ليس الفضاء فضاءً بين الأرض والشمس لمن ينظر إليه من
نوافذ المجرة .

* * *

الإنسانية نهْرٌ من النور يسير من أودية الأزل إلى مجر
الأبد .

* * *

— ٢٩ —

ألا تحسد الأرواح القاطنة في الأثير الإنسان على كآبته ؟

* * *

في طريقى إلى المدينة المقدسة لقيت حاجاً آخر ، فسألته
قائلاً : « أهذه حقيقة الطريق إلى المدينة المقدسة ؟ »
فأجابنى قائلاً ، « هلمّ ورائى تصل إلى المدينة المقدسة في
يوم وليلة . »

فتبعته للحال . وسرنا أياماً وسرنا ليالى ولكننا لم نبلغ إلى
المدينة المقدسة .

و شد ما كانت دهشتى عظيمة إذ عرفت أنه غضب لأنه
لم يسر بى فى الصراط المستقيم .

* * *

اجعلنى يا الله فريسة الأسد قبل أن تجعل الأرنب
فريستى .

* * *

— ٣٠ —

قال لى منزلى ، « لا تهجرنى ، لأن ماضيك يقطن فى »
وقالت لى الطريق ، « هلمّ ورأى ، فأنا مستقبلك . »
أما أنا فأقول لمنزلى وللطريق معاً ، « ليس لى ماض
ولا مستقبل . فإذا أقمت هنا ففى إقامتى ذهاب ، وإذا
ذهبت فهناك إقامة فى ذهابى . فإن المحبة والموت وحدهما
يغيّران كل شىء »

* * *

كيف أخسر إيمانى بعدل الحياة ، وأنا أعرف أن أحلام
الذين ينامون على الريش ليست أجمل من أحلام الذين
ينامون على الأرض ؟

* * *

ما أغربنى عندما أشكوا ألماً فيه لذتى .

* * *

سبع مرات احتقرت نفسى
أولاً — عندما رأيتها تتلبّس بالضعة لتبلغ إلى الرفعة

— ٣١ —

- ثانياً — عندما رأيته تقفز أمام المخلصين .
- ثالثاً — عندما تُخَيَّرت بين السهل والصعب فاخترت السهل .
- رابعاً — عندما اقتربت إثمًا ثم جاءت تعزى ذاتها بأن غيرها يقترب الإثم مثلها .
- خامساً — عندما احتملت ما حلَّ بها لضعفها ، ولكنها نسبت صبرها للقوة .
- سادساً — عندما احتقرت بشاعة وجه ما هو عند التحقيق سوى برقع من براقعها .
- سابعاً — عندما أنشدت أغنية ثناء ومدح ، وحسبته فضيلة .

أنا لا أعرف الحقيقة المجردة . ولكننى أركع متضعاً أمام جهلى وفى هذا فخري وأجرى .

— ٣٢ —

بين خيال الإنسان وإدراكه مسابقة لا يجتازها سوى
حنينه .

* * *

الفردوس قائم هناك ، وراء ذلك الباب ، في الغرفة
المجاورة ، ولكنني أضعت مفتاح الباب .
ولعلني لم أضعه بل وضعته في غير موضعه

* * *

أنت أعمى ، وأنا أصم أبكم ، إذن ضع يدك بيدي
فيدرك أحدهما الآخر .

* * *

ليست قيمة الإنسان بما يبلغ إليه ، بل بما يتوق للبلوغ إليه .

* * *

بعضنا كالخبر وبعضنا كالورق
فلولا سواد بعضنا لكان البياض أصم
ولولا بياض بعضنا لكان السواد أعمى

* * *

— ٣٣ —

أعطني أذناً أعطك صوتاً .

* * *

العقل إسفنجة ، والقلب جدول .
أفليس بالغريب أن أكثرنا يؤثر الامتصاص على
الانطلاق ؟

* * *

إذا تُقّت إلى البركات التي لا تعرف لها اسماً ،
وإذا حزنّت وأنت لا تعرف سبباً لحزنك ،
فأنت حينئذ تنمو بالحقيقة مع جميع الناميات ، وترتفع
متسامياً إلى ذاتك العظمى .

* * *

إذا سكر الإنسان برأى حسب أضعف تعبير عنه خمره
طيبة .
أنتم تشربون الخمر لتسكروا ، وأنا أشربها لأصحو من
خمره غيرها .

* * *

(م ٣ — رمل وزبد)

— ٣٤ —

إذا فرغت كأسى رضيت بفراغها ، وإذا لم يكن فيها
سوى نصفها اعترضت على نصف امتلائها .

* * *

ليست حقيقة الإنسان في ما يظهره لك ، بل
بما لا يستطيع أن يظهره .
لذلك إذا أردت أن تعرفه ، فلا تُصغِ إلى ما يقوله بل إلى
ما لا يقوله .

* * *

نصف ما أقوله لك لا معنى له ، ولكنى أقوله ليتم معنى
النصف الآخر .

* * *

تعرف الفكاهة إذا عرفت اغتنام الفرص السانحة .

* * *

لم أشعر بألم الوحشة حين مدح الناس عيوبى الثرثرة
وطعنوا فى عيوبى الخرساء .

* * *

— ٣٥ —

عندما لا تجد الحياة مغنياً يتغنى بقلبها تلد فيلسوفاً يتكلم بعقلها .

* * *

يجب أن تعرف الحقيقة أبداً ، وتقولها بعض المرات .

* * *

الحقيقي فينا صامت ، ولكن الاكتسابى ثرثار .

* * *

لا يستطيع صوت الحياة الذى فى أن يصل إلى أذن الحياة التى فىك ، ولكن فلتتكلم على كل حال لئلا نشعر بوحشة الانفراد .

* * *

إذا تكلمت امرأتان فهما لا تُعلنان شيئاً .
وإذا تكلمت امرأة واحدة فإنها تعلن الحياة كلها .

* * *

قد يكون للضفادع أصوات أعلى من أصوات البقر .

— ٣٦ —

ولكن الضفادع لا تستطيع أن تجرّ السكة في الحقل ،
ولأن تدير دولاب المعصرة ، ولا يمكنك أن تصنع من
جلودها أحذية .

* * *

لا يحسد الثرثار إلا الأصم .

* * *

إذا قال الشتاء ، « إن الربيع في قلبي ، » فمن ذا يصدق
الشتاء ؟ .

* * *

في كل بذرة جنين .

* * *

افتح عينيك جيداً وانظر ، تجد صورتك في كل الصور
وافتح أذنيك جيداً وأصغ ، تسمع صوتك في كل
الأصوات .

* * *

— ٣٧ —

يحتاج الحق إلى رجلين : الواحد لينطق به والآخر ليفهمه .

* * *

مع أن أمواج الألفاظ تغمرنا أبداً ، فإن عمقنا صامت أبداً .

* * *

كثير من المذاهب كزجاج النافذة ، نرى الحقيقة من خلالها ، ولكنها تفصلنا عن الحقيقة .

* * *

هلم بنا نلعب لعبة (تخبأ مليح) ونفتش بعضنا عن بعض . فإذا اختبأت في قلبي فليس بالصعب على أن أجذك ولكن إذا اختبأت وراء صدفتك ، فحيث عبتأ يحاول الناس أن يهتلوا إليك .

* * *

تستطيع المرأة أن تقنع وجهها بابتسامة .

* * *

— ٣٨ —

ما أنبل القلب الحزين الذى لا يمنعه حزنه عن أن ينشد
أغنية مع القلوب الفرحة .

* * *

ما أشبه الراغب فى فهم المرأة أو تحليل العبقرية أو حل سر
الصمت بذلك الرجل الذى يفيق من حلم جميل ليأكل طعام
الصباح .

* * *

سأمشى — مع جميع الماشين . ولا ولن أقف بلا حراك
لأراقب موكب العابرين .

* * *

أنت مدين لمن يخدمك بما هو أثمن من الذهب . فأعطه
من قلبك أو فاعلمه .

* * *

ألا إننا لم نعش عبثاً . أفلم يبنوا الأبراج من عظامنا ؟

* * *

— ٣٩ —

تكثر التحقيق ولا تبالغ في التدقيق . فإن فكر الشاعر
وذنب العقرب يرجعان في مجدهما إلى الأرض الواحدة .

* * *

كل تنين يلد مار جرجس يقتله .

* * *

الأشجار أشعار تكتبها الأرض على السماء . ونحن
نقطعها ونصنع الورق منها لندون فيه فراغنا وبلادتنا .

* * *

إذا وجدت في نفسك ميلا للكتابة (ولا يعلم سر هذا
الميل إلا القديسون) فلتكن فيك المعرفة والفن والسحر —
معرفة موسيقى الألفاظ ، وفن البساطة والسداجة ، وسحر
محبة قرائك .

* * *

يغمسون أقلامهم في دماء قلوبنا ثم يدعون الوحي
والإلهام .

— ٤٠ —

لو استطاعت الشجرة أن تدون ترجمة حياتها لما اختلفت
ترجمتها عن تاريخ أمة من الأمم .

* * *

لو نُحِيتُ بين القوة على كتابة الشعر وما في الشعر غير
المكتوب من الهيام ، لاخترت الهيام ، فهو خير من الشعر .
ولكنك وجميع جيرانى ومعارفى واثقون أبدأً بجهلى وبأنى
أختار الردىء دون الصالح .

* * *

ليس الشعر رأياً تعبر الألفاظ عنه ، بل هو أنشودة
تتصاعد من جرح دأى أو فم باسم .

* * *

الألفاظ لا تتقيد بقيود الزمان . فيجدر بك إذا تكلمت
أو كتبت أن تضع هذه الحقيقة نصب عينيك .

* * *

الشاعر ملك تُخلع عن عرشه فجلس بين رماد قصره
يعمل فى صنع صورة من الرماد .

* * *



— ٤٣ —

إنما الشعر كثير من الفرح والألم والدهشة مع قليل من
القاموس .

* * *

عَبثاً يحاول الشاعر أن يهتدى إلى أم أناشيد قلبه .

* * *

قلت مرةً لشاعر ، « إننا لانعرف قيمتك حتى
تموت . »

فاجاب قائلاً ، « أجل ، إن الموت يسدل النقاب عن
وجه الحقيقة أبداً . وإذا كنتم بالحقيقة تودون أن تعرفوا
قيمتي عن طريق الموت فما ذلك إلا لأن في قلبي أكثر مما على
لساني ، وفي رغباتي أكثر مما في يدي . »

* * *

إذا ترنمت بأناشيد الجمال تجد من يصغي لإنشادك ولو
كنت في قلب الصحراء .

* * *

— ٤٤ —

الشعر حكمة تسحر القلب .
والحكمة شعر يترنم بأناشيد الفكر .
ولو استطعنا أن نسحر قلب الإنسان ونترنم في الوقت
نفسه بأناشيد فكره ، لقدر إذ ذاك أن يعيش في ظل الله .

* * *

الوحي يُنشد أبداً ، الوحي لا يفسر ألبتة .

* * *

كثيراً ما تُعنى لأولادنا لننام نحن أنفسنا .

* * *

جميع كلماتنا فتات يتساقط عن مائدة الفكر .

* * *

التفكير عقبة دائمة في سبيل الشعر .
إنما المنشد العظيم ذلك الذى يترنم بأناشيد صمّتنا .

* * *

— ٤٥ —

كيف تستطيع أن تغنى إذا كان فمك ممتلئاً طعاماً ؟
وكيف ترتفع يدك بالبركة إذا كانت ممتلئة ذهباً ؟

* * *

يقولون إن البلب ينخر صدره بمنخر عندما يغنى أغنية
محبه .

ونحن جميعاً مثله . إذ بغير هذا كيف نستطيع أن نغنى ؟

* * *

العبقرية أنشودة طائر فى بدء ربيع متأخر .

* * *

إن الروح المجنحة نفسها لا تستطيع أن تتخلص من
الحاجات الطبيعية .

* * *

المجنون موسيقى مثلك ومثلى ، ولكن الآلة التى يضرب
عليها لا تخرج ألحاناً .

* * *

— ٤٦ —

الأنشودة الكامنة في صمت قلب الأم تتردد على شفתי
طفلها .

* * *

ليس في العالم شهوة لا تتحقق .

* * *

لم أتفق قط مع ذاتي الثانية كل الاتفاق . ويلوح لي أن سر
القضية كائن بيني وبينها .

* * *

إن ذاتك الثانية حزينة من أجلك أبداً . ولكن ذاتك
الثانية تعيش وتنمو على الحزن . ولذلك فإن حزنها يؤول إلى
فرح .

* * *

لا قتال بين النفس والجسد إلا في أفكار الذين نفوسهم
هاجعة وأجسادهم خائفة .

* * *

— ٤٧ —

إذا بلغت إلى قلب الحياة تجد الجمال في كل شيء ، حتى
في العيون المتعامية عن الجمال .

* * *

الجمال ضالتنا المنشودة في حياتنا كلها ، وكل ما سوى
ذلك أشكال من الانتظار .

* * *

ابذر بذرة تنبت لك الأرض رهرة ، أنشد أحلامك في
السماء تعطيك السماء من تحبه نفسك .

* * *

مات الشيطان يوم ميلادك .
فليس عليك الآن أن تتجاز الجحيم لكي تجد ملاكاً .

* * *

ما أكثر النساء اللواتي يستعرن قلب الرجل .
ولكن ما أقل اللواتي يستطعن الاحتفاظ به .

* * *

— ٤٨ —

إذا شئت أن تملك شيئاً فلا تدعيه لنفسك .

* * *

عندما يلمس الرجل بيده يد امرأة ، يلمس كلاهما قلب
الأبدية .

* * *

المحبة قناع بين محب ومحب .

* * *

كل رجل يحب امرأتين ، واحدة يخلقها خياله ، والثانية
لم تولد بعد .

* * *

الرجل الذى لا يغتفر للمرأة هفواتها الصغيرة لن يتمتع
بفضائلها الكبيرة .

* * *

الحب الذى لا يتجدد فى كل يوم وليلة يتحول إلى شكل

— ٤٩ —

من قوة الاستمرار وهذه في وقتها لا تلبث أن تنقلب
عبودية .

* * *

يعانق المحبان ما بينهما أكثر مما يعانق أحدهما الآخر .

* * *

المحبة والشك لا يجتمعان .

* * *

المحبة كلمة من نور ، كتبها يد من نور ، على صحيفة
من نور . .

* * *

الصداقة مسؤولية لذينة أبداً وليست الصداقة فرصة
للنفعيين .

* * *

إذا كنت لا تفهم صديقك في جميع الظروف فأنت
لا ولن تفهمه .
(م ٤ — رمل وزيد)

— ٥٠ —

إن أجمل أثوابك قد نسج في نول ذاتك الأخرى
وأطيب مأكلك تتناولها على مائدة ذاتك الأخرى
وأفضل سرير لراحتك هو بيت ذاتك الأخرى
فقل لي بربك كيف تستطيع أن تفصل نفسك عن ذاتك
الأخرى ؟

لن يتفق فكرك وقلبي حتى ينقطع فكرك عن أن يعيش
بالأرقام ويقف قلبي عن الحياة بالضباب .

لن نفهم بعضنا بعضاً حتى نحول اللغة إلى سبع كلمات .

كيف تُفَضِّل ختم قلبي إذا لم ينسحق ؟

لا يُظهر الحق الذى فيك إلا الألم العظيم أو الفرح
العظيم .

— ٥١ —

فإذا شئت أن تعلن حقيقة ذاتك وجب عليك إما أن
ترقص عاريا في الشمس أو أن تحمل صلييك .

* * *

لو أصغت الطبيعة إلى مواعظنا في القناعة لما جرى فيها
نهرٌ إلى البحر ، ولما تحول شتاءٌ إلى ربيع .
ولو أصغت إلى كل نصائحنا في وجوب الاقتصاد ، فكم
كان بيننا الذين يتنشقون هذا الهواء ؟

* * *

لأنك لا ترى سوى ظلك وأنت تدير ظهرك للشمس :

* * *

أنت حرٌّ أمام شمس النهار .
وأنت حرٌّ أمام قمر الليل وكواكبه .
وأنت حرٌّ حيث لا شمس ولا قمر ولا كواكب .
بل أنت حرٌّ عندما تغمض عينيك عن الكيان بكليته .
ولكن أنت عبدٌ لمن تحب لأنك تحبه .
وأنت عبدٌ لمن يحبك لأنه يحبك .

— ٥٢ —

جميعنا متسولون نقف على بوابة الهيكل ، وكل منا ينال
قسطه من عطية الملك وهو يدخل إلى الهيكل ويخرج منه
ولكننا جميعاً نحسد بعضنا بعضاً ، فنظهر بهذا تصغيرنا
للملك .

إنك لا تستطيع أن تأكل أكثر من حاجتك . فإن نصف
الرغيف الذى لا تأكله يخص الشخص الآخر ، ويجب أن
تحفظ غيره قليلاً من الخبز لضيف ربما يمر بك على بغتة .

لولا الضيوف لكانت البيوت قبوراً .

قال ذئبٌ مضيافٌ لحمل مسكين ، « هل تريد أن
تشرف منزلنا بزيارة ؟ »
فأجابه الحمل ، كم كان فخري بزيارتك عظيماً لو لم
يكن منزلك فى معدتك .

— ٥٣ —

أوقفت ضيفى على عتبة بابى وقلت له ، « بربك لا تمسح
قدميك وأنت تدخل ، بل امسحها وأنت تخرج »
ليس السخاء بأن تعطينى ما أنا فى حاجة إليه أكثر منك ،
بل السخاء فى أن تعطينى ما تحتاج إليه أكثر منى .

* * *

أنت رحوم إذا أعطيت ، ولكن لا تنس وأنت تعطى أن تدير
وجهك عمن تعطيه لكى لا ترى حياءه عارياً أمام عينيك .

* * *

الفرق بين أغنى الأغنياء وأفقر الفقراء يوم جوع وساعة
عطش .

* * *

نستدين فى الغالب من غدنا لكى ندفع ديون أمسنا .

* * *

كثيراً ما تزورنى الملائكة والشياطين ، ولكننى أتخلص
منهم .

— ٥٤ —

فإذا كان الزائر ملاكاً فإنى أصلى صلاة قديمة فيملّها
ويترك منزلى
وإذا كان شيطاناً فإننى أرتكب أمامه خطيئة قديمة فيمرّ
بى مجتازاً .

ليس هذا بالسجن الردىء على كل حال . ولكننى
لأحب هذا الجدار الذى يفصلنى عن السجين فى الغرفة
الثانية .

على أننى أؤكد لك أننى لا أريد أن أقرب من السجان
ولا من الذى بنى السجن .

إن الذين يعطونك حية وأنت تسألهم سمكة ربما ليس لديهم
ما يعطونه غير الحيات . ولذلك يحسب عملهم أريحية وسخاءً

ينجح الخداعُ حيناً ، ولكنه يسير أبداً إلى الانتحار

— ٥٥ —

أنت بالحقيقة صموح غفور : إذا كنت تصفح عن القتلة
الذين لم يسفكوا دمأ ، واللصوص الذين لم يسرقوا ،
والمنافقين الذين لم يكذبوا .

* * *

إن الذى يستطيع أن يضع أصبعه على الخط الفاصل بين
الخير والشر يستطيع بالحقيقة أن يلامس هذب ثوب الله .

* * *

إذا كان قلبك بركاناً فكيف تتوقع أن تزهر الأزهار فى
يديك ؟ .

* * *

أليس غريباً أننى كثيراً ما أحب أن يخدعنى الناس
ويغشونى لكى أضحك على حساب الذين يفكرون أننى
لا أعرف أنهم يخدعوننى .

* * *

ماذا أقول فى المطارد الذى يمثل دورَ المُطَارَد ؟

* * *

— ٥٦ —

أعط ثوبك لمن يمسح يديه الوسختين به ، لأنه ربما يحتاج
إليه ، أما أنت فلا تحتاج إليه .

* * *

يا للأسف الشديد كيف أن الصيرفي لا يستطيع أن
يكون بستانياً .

* * *

بربك لا تغطّ هفواتك الأصلية بفضائلك الاكتسابية
فأنا أتمسك بهفواتي الصغيرة فهي ملك خاص بي .

* * *

كم من مرة عزوت لنفسى جرائم لم أرتكبها قط لكلا أظهر
أرفع ممن يجالسنى من المجرمين .

* * *

إن براقع الحياة نفسها هى براقع لسرّ أعظم من الحياة .

* * *

تستطيع أن تدين الآخرين بحسب معرفتك لذاتك
فهل لك أن تقول لى ، من هو المجرم بيننا ، ومن هو البريء ؟ .

* * *

— ٥٧ —

إن البار بالحقيقة هو ذلك الذى يشعر بأنه سبب لنصف
الجرم الذى أحرمته أنت .

* * *

لا يكسر الشرائع البشرية إلا إثنان : المجنون والعبقري
وهما أقرب الناس إلى قلب الله .

* * *

مطاردة بعضهم وهبت قدمى السرعة .

* * *

ليس لى أعداء يارب ، ولكن إذا كان لا بد من وجود
عدو لى ، فاجعل يارب قوته مضارعة لقوتي ، لكى
لا تكون الغلبة إلا للحق .

* * *

ستكون على ولاء تام مع عدوك بعد موتكما .

* * *

كثيراً ما ينتحر الإنسان فى الدفاع عن نفسه .

* * *

— ٥٨ —

عاش في قديم الزمان رجلٌ صلبه الناس لأنه كان يحب
كثيراً وكان يحبه الناس كثيراً .
ولعلك تدهش إذ أُخبرك أنني رأيته ثلاث مرات في
الأمس القريب .

ففى المرة الأولى رأيته يسأل الشرطى أن لا يأخذ زانيةً
إلى السجن ؛ وفى المرة الثانية رأيته يشرب الخمرة مع أحد
السكيرين ؛ وفى المرة الثالثة رأيته يصارع رجلاً أراد أن
يتخذ الكنيسة وسيلة للإعلان والتذيع .

* * *

إذا كان كل ما يقولونه فى الخير والشر حقيقةً فإن حياتى
كلها سلسلة من الجرائم .

* * *

ليست الرحمة سوى نصف العدالة .

* * *

ما ظلمنى إلا الذى ظلمت أخاه .

* * *



— ٦١ —

إذا رأيت رجلاً يُقاد إلى السجن فقل في قلبك ، « لعله
يهرب من سجن أضيق وأظلم من السجن الذى يسير
إليه » .

وإذا رأيت سكيراً فقل في قلبك ، « من يدري إذا كان
هذا الرجل لم يسكر لكى يتخلص مما هو شُرٌّ من السكر ؟ »

* * *

كثيراً ما حملنى الدفاع عن النفس إلى البغضاء ، ولكن لو
كنت أوفر قوة لما لجأت إلى مثل هذه الوسيلة .

* * *

ما أبلد مَنْ يُرقع نظرات البغض في عينيه بخرق ابتسامة في
شفتيه .

* * *

لا يحسدنى ولا يبغضنى إلا الذين دونى .
ولكن لم يحسدنى ولم يبغضنى أحد قط ، فأنا إذن لستُ
فوق أحد .

— ٦٢ —

ولا يمدحني ولا يصغرنى إلا الذين فوق .
ولكن لم يمدحني ولم يصغرنى أحد قط ، فأنا أذن لست
فوق أحد .

* * *

قولك إنك لا تفهمنى مدح لا أستحقه أنا وإهانة
لا تستحقها أنت .

* * *

ما أحقرنى عندما تعطينى الحياة ذهباً فأعطيك فضة ثم
أحسننى سخياً جواداً .

* * *

عندما تبلغ إلى قلب الحياة تجد أنك لست أرفع من
المجرمين ، ولا أدنى من الأنبياء .

* * *

غريب أنك تقصر شفقتك على بطيء القدمين دون
بطيء الفكر ، وأعمى العينين دون أعمى القلب .

* * *

— ٦٣ —

تقضى الحكمة على الأعرج ألا يكسر عكازه على رأس
عدوه .

* * *

ما أعمى الذى يعطيك من جيبه ليأخذ من قلبك .

* * *

الحياة موكب عظيم . ينظر إليه بطيء الخطى فيحسبه
سريعاً جداً ولذلك يهرب منه . وينظر إليه سريع الخطى
فيحسبه بطيئاً ويهرب منه .

* * *

إذا كان لا بد من وجود الخطيئة فإن فريقاً منا يرتكبونها
بالتفاتهم إلى الوراء لاقتفاء خطوات آبائنا وجدودنا ،
ويقترفها الفريق الآخر بتحديثهم إلى الإمام للمبالغة في
السيادة على أبنائنا .

* * *

— ٦٤ —

الصالح الصالح هو ذلك الذى لا يفصل ذاته عن جميع
الذين يحسبهم العالم أشراراً .

* * *

جميعنا سجناء ، ولكن بعضنا فى سجون ذات نوافذ
وبعضنا فى سجون بدون نوافذ .

* * *

عجيب غريب أننا ندافع عن خطئنا بأكثر قوة مما ندافع
عن صوابنا .

* * *

لو اعترفنا بعضنا لبعض بخطايانا لضحكنا جميعا بعضنا
على بعض لشدة فقرنا إلى الابتكار .

* * *

ولو أظهرنا جميعنا فضائلنا بعضنا لبعض لأغرقنا فى
الضحك للسبب بعينه .

* * *

— ٦٥ —

يظل الفرد فوق الشرائع البشرية حتى يقترب إثمًا ضد
المجتمع البشرية .

* * *

وبعد ذلك لا يكون فوق أحد ولا دون أحد .

* * *

الحكومة اتفاق بينك وبينى . وأنت وأنا في الغالب على
ضلال .

* * *

الجريمة اسم من أسماء الحاجة أو مظهر من مظاهر المرض .

* * *

أفهل هنالك خطأ أعظم من الشعور بخطأ الآخرين ؟

* * *

إذا ضحك امرؤ منك تستطيع أن تشفق عليه : ولكن إذا
ضحكت عليه فأنت ربما لا تستطيع أن تصفح عن
نفسك .

(م ه — رمل وزبد)

— ٦٦ —

وإذا اساءَ امرؤُ إليك فأنت تقدر أن تنسى الإساءة،
ولكن إذا اسأتَ إليه فأنت ذاكرٌ لإساءتك أبداً .
لذلك ثق بأن هذا الشخص الثانى هو ذاتك الأكثر
إحساساً ولكن فى جسد غير جسدك .

* * *

ما أحمقك وأنت تطلب من الناس أن يطيروا بجناحيك
ولكنك لا تقدر أن تعطيهم ريشة !

* * *

جلس رجلٌ مرة إلى مائدتى فأكل خبزى وشرب خمرتى
وذهب ضاحكاً منى .
ثم جاءنى بعدئذٍ يطلب خبزاً وخمراً ، فردّيته خائباً ،
فضحكت الملائكة منى .

* * *

البغض جثة راقدة . فمن منكم يريد أن يكون قبراً .

* * *



— ٦٩ —

حسبُ القتيل فخراً أنه ليس بالقاتل .

* * *

منبر الإنسانية قلبها الصامت لا عقلها الثرثار .

* * *

يحسبوننى مجنوناً لأننى لا أبيع أيامى بدنانيهم .
وأحسبهم مجانين لأنهم يظنون أن أيامى تباع بالدنانير .

* * *

يسيطون أمامنا ثروتهم من الذهب والفضة ، ونبسط
أمامهم القلوب والأرواح ؛ ومع ذلك يحسبون نفوسهم
المضيفين ويحسبوننا الأضياف .

* * *

أحب أن أكون الأصغر بين ذوى الأحلام ، الراغبين فى
تحقيق أحلامهم . ولا أكون الأعظم بين من لا أحلام
ولا رغبات لهم .

* * *

— ٧٠ —

أدعى الناس إلى الشفقة ذلك الذى يحول أحلامه إلى
الفضة والذهب .

* * *

جميعنا نتسلق المرتفعات للبلوغ إلى قنة رغبات قلوبنا .
فإذا سرق المتسلق إلى جانبك جرابك وكيسك فسمنَ
بالأول ، وازداد ثقله بالثانى ، فخذ به بلمحك واشفق عليه :
لأن السمنَ يجعل الصعود صعباً عليه والثقل الذى أضافه إلى
أحماله يطيل الطريق أمامه .

فإذا رأيته وأنت فى نحافتك وهزالك ، بطيئاً رازحاً تحت
حملة فلا تتأخر عن مساعدته ، لأن ذلك يزيد فى سرعتك .

* * *

لا تستطيع أن تحكم على رجل بأكثر مما تعرف عنه ،
وما أحقر معرفتك .

* * *

لا أحب أن أصغى إلى غارٍ يعظ الذين فتح بلادهم .

* * *

— ٧١ —

الحر الحقيقي هو الذى يحمل أثقال العبد المقيد بصبر
وشكر .

* * *

منذ ألف سنة قال لى جارى ، إننى أكره الحياة لأنه ليس
فيها سوى الألم .

* * *

وقد مررت فى الأمس بالمقبرة فرأيت الحياة ترقص على
قبره .

* * *

ليس الجهاد فى الطبيعة سوى شوق عدم النظام إلى النظام .

* * *

الوحدة عاصفة صماء تحطم جميع الأغصان اليابسة فى
شجرة حياتنا ، ولكنها تزيد جنورنا الحية إثباتا فى القلب
الحى للأرض الحية .

* * *

— ٧٢ —

حدثت مستنقعةً عن البحر فحسبته خيالاً يبالغ ،
وحدثت البحر عن المستنقعة فظننتى مفترياً يهجو .

* * *

ما أضيق عيش من يؤثر اجتهد التمل على إنشاد الجنادب .

* * *

أسمى الفضائل في هذا العالم ربما تكون أدناها في العالم
الثاني .

* * *

العميق والعالي ينزلان إلى الأعماق أو يصعدان إلى
الأعلى ، ولا يتحرك في الدوائر إلا الفسيح الرحيب .

* * *

لولا مقاييسنا وأوزاننا المحدودة لتهيَّنا أمام الحجاب مثلما
نتهيَّب أمام الشمس .

* * *

— ٧٣ —

العالم بكون خيالٍ جزّارٍ تعطلت سكاكينه وموازينه .
ولكن ماذا نعمل ونحن لا نستطيع أن نكون نباتيين
بأجمعنا ؟

* * *

إذا غنيت للجائع سمعك بمعدته

* * *

ليس الموت بأقرب إلى الشيخ منه إلى الطفل الرضيع ،
والحياة كالموت .

* * *

إذا كنت تريد أن تكون مخلصاً فكن مخلصاً بجمال ،
وإلا فاصمُتْ ، لأن في جوارنا رجلاً يحتضر .

* * *

من يدرى إذا لم تكن الجنائز بين الناس عرساً بين
الملائكة ؟

* * *

— ٧٤ —

تستطيع الحقيقة المنسية أن تموت وتترك في وصيتها سبعة
آلاف حقيقة لتنفق في جنازتها وبناء قبرها .

* * *

نحن نتكلم لنخاطب ذواتنا فقط ، ولكن كثيراً ، نرفع
أصواتنا أكثر مما ينبغي فيسمعنا الآخرون .

* * *

الواضح هو ذلك الذي لا يراه أحد متى تعبر عنه بملء
البساطة .

* * *

لو لم تكن المجرة في أعماق فكيف كان يمكن أن أراها أو
أعرفها ؟

* * *

إذا لم أصر طبيباً بين الأطباء فلا يصدقون أنني منجم .

* * *

— ٧٥ —

ليس اللؤلؤ سوى رأى البحر فى الصدف ،
وليس الماس سوى رأى الزمن فى الفحم .

* * *

الشهرة شبح الهوى الواقف فى النور .

* * *

الجلد زهرةٌ تحتقر الشهرة .

* * *

لا دين ولا علم بدون الجمال .

* * *

لم أعرف رجلاً عظيماً لم يكن فى الأساس الذى وضع
عليه صرح عظمته بعض الأشياء الصغيرة ، وهذه
الصغريات بعينها هى التى حالت بين جميع العظماء وبين
الخمول والجنون والانتحار .

* * *

إنما الرجل العظيم ذلك الذى لا يسود ولا يُسَاد .

* * *

— ٧٦ —

لم يعمل البشر إلا بمقتضى قول القائل ، « خير الأمور
الوسط » ، ولذلك تراهم يقتلون المجرمين والأنبياء .

التساهل مريض بحبِّ داء الادِّعاء .

ربما كان عدم الاتفاق أقصر مسافة بين فكرين .

أنا اللهيب وأنا الهشيم اليابس وبعضى يأكل بعضى . فهلا
حولت وجهك عنى لكى لا يعميك دخانى ؟

جميعنا نسعى إلى قنة الجبل المقدس ، أفلا تكون طريقنا
إذا اعتبرنا الماضى خريطة أقصر مما إذا اتخذناه دليلاً ؟

لا تكون الحكمة حكمة إذا ترفّعت عن البكاء ، وتكبرت
على الضحك ، وتلهّث بنفسها فلم تنشد نفس غيرها .



— ٧٩ —

إذا اكتفيتُ بكل ما تعرفه أنت فأين أضعُ الذى
لا تعرفه ؟

* * *

قد تعلمت الصمت من الثرثار ، والتساهل من
المتعصب ، واللفظ من الغليظ ، والأغرب من كل هذا
أننى لا أعترف بحمىل هؤلاء المعلمين .

* * *

المتعصب بالدين خطيبٌ بالغ الصمم .

* * *

سكوت الحسود كثير الضوضاء .

* * *

إذا بلغت إلى غاية ما يجب أن تعرفه ، فأنت على عتبة
ما يجب أن تشعر به .

* * *

المبالغة حقيقة لا تملك طباعها .

* * *

— ٨٠ —

إذا كنت لا ترى إلا ما يظهره النور ولا تسمع إلا ما تعلنه
الأصوات ، فأنت بالحقيقة لا ترى ولا تسمع .

* * *

الحقيقة لا تتجزأ .

* * *

لا تستطيع أن تضحك وتكون قاسياً في وقت واحد .

* * *

أقرب الناس إلى قلبي ملك لا مملكة له وفقير لا يعرف
كيف يتسول .

* * *

الفشل في حياته خيرٌ من النجاح في ادعائه .

* * *

احفر أين شئت في الأرض تجد كنزاً ، ولكن عليك أن
تحفر بإيمان الفلاح .

* * *

— ٨١ —

قال ثعلبٌ يطارده عشرون صياداً على خيولهم المطهّمة
وأمام كل صياد كلبه النبيه ، « سيقتلوننى ولا شك . ولكن
ما أحققهم وما أبلدهم . فإننى لأعتقد أن عشرين ثعلباً
تحمقُ إلى درجة أنها تركب عشرين حماراً وتصحب معها
عشرين ذئباً لتفترس رجلاً واحداً . »

* * *

فكر الإنسان ، دون روجه ، يخضع للشرائع التى يسنها
الإنسان .

* * *

إننى سائح وملاح فى وقت واحد وفى كل صباح
أكتشف قارة جديدة فى نفسى .

* * *

قالت امرأة ، « كيف لا تكون الحرب مقدسة وقدمات
فيها ابنى ؟ »

* * *

(م ٦ — رمل وزبد)

— ٨٢ —

قلت مرةً للحياة ، « أودُّ لو أسمع الموت متكلماً . »
فرفعت الحياة صوتها قليلاً وقالت لى ، « إنك تسمعه
الآن » .

* * *

إذا فرغت من حلّ جميع أسرار الحياة تتوق إلى الموت لأنه
سرٌّ من أسرار الحياة .

* * *

الولادة والموت مظهران من أنبل مظاهر الشجاعة .

* * *

يا صاحبى ، إننى سأظل وإياك غريبين عن الحياة .
غريبين أهدنا عن الآخر ، وكلٌّ عن نفسه ،
إلى اليوم الذى تتكلم فيه فأصغى إليك حاسباً صوتك
صوتى : وأقف أمامك كأئننى أقف أمام مرآة .

* * *

— ٨٣ —

يقولون لي ، « لو عرفت نفسك لعرفت جميع الناس .
فأقول لهم ، « لن أعرف نفسي حتى أعرف جميع الناس .

* * *

أنت اثنان . واحد متيقظ في الظلمة والثاني غافل في
النور .

* * *

الناسك الحق هو الذي يهجر عالم الذرات ويتمتع بعالم
الكليات غير المتجزئة .

* * *

بين العالم والشاعر مرج أخضر ، فإذا اجتازه العالم صار
حكيماً . وإذا اجتازه الشاعر صار نبياً .

* * *

رأيت في مساء الأمس فلاسفة يحملون رؤوسهم في
سلال ويطوفون في ساحات المدينة وهم ينادون بأعلى
الصوت « الحكمة ! الحكمة للبيع ! »

مساكين الفلاسفة ! فهم يبيعون رؤوسهم ليطعموا
قلوبهم .

* * *

قال فيلسوف لكُنَّاس الشوارع ، « إننى أشفق عليك
لأنَّ عملك مضنك قدر .
فأجاب كُنَّاس الشوارع وقال ، أشكرك ياسيدى ،
ولكن قل لى ما هو عملك ؟ »
فأجاب الفيلسوف متبجحاً ، « إننى أدرس أخلاق
الناس وطبائعهم ؟ وأبحث فى أعمالهم ومنازلهم . »
فضحك كُنَّاس الشوارع وسار فى عمله قائلاً
للفيلسوف ، « يامسكين ! يامسكين ! »

* * *

ليس من يصغى للحق بأصغر ممن ينطق بالحق .
ما من رجل يستطيع أن يفصل بين الضرورى وغير
الضرورى من الحاجات . لأن هذا العمل من ميزات
الملائكة ، والملائكة حكماء أذكاء .

— ٨٥ —

ومن يدري إذا لم تكن الملائكة أفكارنا الفضلى في
الفضاء ؟

* * *

إنما الأميرُ كلُّ الأميرِ ذلك الذى يجد عرشه فى قلوب
الدراويش .

* * *

الجود أن تعطى أكثر مما تستطيع ؟ والإباء أن تأخذ أقل
مما تحتاج إليه .

* * *

لست مديناً بشيء لإنسان عند التحقيق ، ولكنك مدين
بكل شيء للجميع الناس .

* * *

جميع الذين عاشوا فى الماضى يعيشون معنا اليوم ، أفهل
بيننا من لا يريد أن يكون مُضيفاً مُضيفاً .

* * *

كثير الرغبات طويل الحياة .

* * *

— ٨٦ —

يقولون لى ، « عصفُور فى اليد ولا عشرة على الشجر »
أما أنا فأقول لهم ، « إن عصفوراً واحداً على الشجر خير
من عشرة فى اليد . »

* * *

فى الوجود عنصران لا ثالث لهما وهما الجمال والحق ،
الجمال فى قلوب المحبين ، والحق فى سواعد الذين يحرثون
الأرض .

* * *

الجمال العظيم يأسرنى ، ولكن الجمال الأعظم يحررنى
من أسر ذاته .

* * *

يشرق الجمال أكثر لمعاناً فى قلب المشتاق إليه مما فى عيني
الذى يراه .

* * *

إننى أعجب بالرجل الذى يظهر لى فكره ، وأمجد

— ٨٧ —

الرجل الذى يحسر القناع عن أحلامه ، ولكن لماذا أنا
خجول حيى أمام الذى يخدمنى ؟

* * *

كان الموهوب فى الماضى يفاخر بخدمة الملوك .
أما اليوم فإنه يدعى خدمة المساكين .

* * *

تعرف الملائكة أن كثيرين من الرجال العاملين يأكلون
خبزهم بعرق جبهة الخيال كثير الأحلام .

* * *

الذكاء فى الغالب قناع إذا قدرت على تمزيقه رأيت إما
عبقرية ثائرة أو حذاقة ماهرة .

* * *

الفهم ينسب إلى الفهم والبلد ينسب إلى البلدة .
ويلوح لى أنهما كلاهما مصبيان .

* * *

لا يدرك أسرار قلوبنا إلا من امتلأت قلوبهم بالأسرار .

* * *

— ٨٨ —

إن الذى يشاركك فى ملذاتك دون آلامك سيخسر
المفتاح لواحدة من سبع بوابات الجنة .

* * *

أجل ، إن النيرفانا^(١) موجودة ، وهى تقوم بقيادة
خرافك إلى المراعى الخضراء ، ووضع طفلك فى سريره
لينام ، وكتابة السطر الأخير من قصيدتك .

* * *

نختار أفراحنا وأحزاننا قبل أن نختبرها بزمان طويل .

* * *

الكآبة جدار بين بستانين .

* * *

إذا تعاطم حزنك أو فرحك صغرَّت الدنيا فى عينيك

* * *

الرغبة نصف الحياة ، أما عدم الاكتراث فنصف الموت .

* * *

(١) النيرفانا فى اعتقاد البوذيين انقطاع الوجود الشخصى وبلوغ النفس
إلى وحدة الكمال العامة .

— ٨٩ —

أمر ما في أحزان يومنا ذكرى أفراح أمسنا .

* * *

يقولون لي ، « يجب أن تختار بين ملذات هذا العالم
وسلام العالم الثاني » .

فأقول لهم ، « قد اخترت أفراح هذا العالم وسلام العالم
الثاني معاً . فإنني أعرف في قلبي أن الشاعر الأعظم لم يكتب
سوى قصيدة واحدة ، وهي تامة الوزن تامة القوافي » .

* * *

الإيمان واحةٌ مخضلة الجوانب في صحراء القلب لا تبلغ
إليها قوافل الفكر .

* * *

إذا بلغت إلى ملء رفعتك فأنت لا ترغب إلا في الرغبة ،
ولا تجوع إلا للجوع ، ولا تعطش إلا للعطش الأعظم .

* * *

(م ٧ — رمل وزبد)

— ٩٠ —

إذا بُحِتْ بأسراركَ للريح فلا تلَمْ الريح إذا باحت بها
للأشجار .

* * *

إن أزهار الربيع هي أحلام الشتاء تُقَرَّب على مائدة
الملائكة عند الصباح .

* * *

السلاحف أكثر خبرة بالطرق من الأرانب .

* * *

أليس من الغريب أن المخلوقات التي بدون سلسلة فقرية
تعيشن في أصداف آمن من ذوات الفقرات ؟

* * *

أكثر الناس كلاماً أقلهم ذكاءً ، وبين الخطيب والدلال
بون شاسع .

* * *

كن شكوراً لأنك لست مرغماً إلى الحياة بصيت أهلك
أو مال عملك .

— ٩١ —

ولكن كُنْ شكوراً أكثر من هذا إذا لم يكن لك من يعيش
بصيتك أو بثروتك .

* * *

إذا اخطأ المشعوذ في القبض على كرتة جاءني مستغيثاً
مسترحماً .

* * *

يمدحني الحسود وهو لا يعلم .

* * *

كنتَ حلماً في نوم أمك العميق زمناً طويلاً وعند
ما أفاقت من نومها ولدتك .

* * *

إن خميرة الجنس كائنة في حنين أمك .

* * *

شاق أبى وأمى ولداً فولداني . وشاقنى أن يكون لى أب
وأم فولدت البحر والليل .

* * *

— ٩٢ —

بعض , أنائننا كالأعدار وبعضهم كالذنوب .

* * *

إذا جاء الليل وكنت مظلماً مثله ، فاذهب إلى فراشك
وكن مظلماً باختيارك .

وإذا جاء الصباح وأنت لا تزال مظلماً فانهض وقل للنهار
بإرادتك الكاملة ، إننى ما برحت مظلماً .
فإن من البلادة أن تقف فى وجه الليل والنهار فهما
يضحكأن منك لو فعلت .

* * *

ليس الجبل المقنع بالضباب ثلة ، وليست السنديانة تحت
المطر بالصفصافة الباكية .

* * *

إليك هذه الأحجية . إن العميق والعالى هما أقرب
أحدهما إلى الآخر من المتوسط لأحدهما .

* * *

— ٩٣ —

عندما وقفتُ أمامك مرآة نقية ، تأملتُ فيّ ملياً فرأيتُ
صورتك .

ثم قلتُ لى ، « إننى أحبك . »
ولكنك بالحقيقة أحببتِ ذاتك فى .

* * *

إذا تلذذتِ بمحبة قريبك زالت فضيلتك من محبتك .

* * *

الحبة التى لا تنبع فى كل يوم تموت فى كل يوم .

* * *

لا تستطيع أن تمتلك الشباب ومعرفة الشباب فى الوقت
الواحد .

لأن الشباب تلهيه المعيشة عن المعرفة ، والمعرفة يلهيها
البحث عن ذاتها عن المعيشة .

* * *

قد تنظر من نافذة منزلك فترى بين عابرى الطريق راهبة

— ٩٤ —

تسير إلى يمينك ومومساء تسير إلى يسارك .
وفي سداجتك وطهارة قلبك تقول لذاتك « ما أنبل هذه
وما أقبح تلك ! »
ولكنك لو أغمضت عينيك وأصغيت هنيهة لسمعت
صوتا يتردد في الأثير قائلاً بلسانك ، « إن الواحدة تنشدني
بالصلاة والثانية بالألم . وفي روح كل منهما مظلة
لروحي . »

* * *

مرة في كل مائة سنة يلتقي يسوع الناصري بيسوع
الناصرى في حديقة بين جبال لبنان ، فيتحادثان طويلاً ،
وفي كل مرة ينصرف يسوع الناصري وهو يقول ليسوع
الناصرى ، « أخشى يا صاحبي أننا لن نتفق أبداً أبداً . »

* * *

ليشبع الرب المُتَحَمِّين

* * *



— ٩٧ —

للرجل العظيم قلبان ، قلب يتألم وقلب يتأمل .

* * *

إذا كذب الإنسان كذبة لا تؤذيك ولا تؤذي أحداً
سواك ، فلماذا لا تقول في قلبك إن بيت حقائقه لا يسع
خياله ولذا لك يتركه إلى فضاء أرحب ؟

* * *

وراء كل باب موصد سرّ مختوم بسبعة أختام.

* * *

الانتظار سنابك الزمن .

* * *

ماذا يهمك إذا كان الهم نافذة جديدة في الجدار الشرقي
لبيتك ؟

* * *

قد تنسى الذي ضحكك معه ، ولكنك لن تنسى الذي
بكيت معه .

* * *

— ٩٨ —

لا شك أن في الملح قوة مقدسة عجيبة . فهو كائن في
دموعنا وفي البحر .

* * *

إن إلهنا في عطشه المبارك سيشرّبنا جميعاً : قطرة الندى
والدمعة معاً .

* * *

مأنت إلا ذرة من ذاتك الجبارة ، فمّ ينشدُ خبزاً ، ويدّ
عمياء تمسك قدحاً لفم عطشان

* * *

إذا ارتفعت عن التعصّب لجنسك أو بلادك أو ذاتك
ذراعاً واحدة صرت بالحقيقة مثل ربك .

* * *

لو كنت في موضعك لما أنحيت باللائمة على البحر في
وقت الجزر .

السفينة جيدة والربان ماهر : ولكن التشويش في
معدتك أنت .

* * *

— ٩٩ —

إن مانتوق إليه ونعجز عن الحصول عليه أحبّ على
قلوبنا مما قد حصلنا عليه .

* * *

لو جلست على السحابة لما رأيت الحدّ الفاصل بين بلاد
وبلاذ ولا الحجر الفاصل بين حقّ وحقّ .
ولكن يا للأسف إنك لا تستطيع أن تجلس على السحابة .

* * *

من سبعة قرون طارت سبع حمامات بيضاء من واد
عميق وحلقت قاصدة قنة جبل عالٍ تغطيه الثلوج . فقال
أحد الرجال السبعة الذين كانوا يراقبون الطيران ، « إننى
أرى نقطة سوداء على جناح الحمامة السابعة . »
واليوم يتحدث الناس فى ذلك الوادى بسبع حمامات
سوداء طارت فى قديم الزمان إلى قنة الجبل المغطاة بالثلوج .

* * *

جمعت كل أحزاني فى الخريف ودفنتها فى بستانى .

— ١٠٠ —

وعندما رجع نيسان وجاء الصيف ليتزوج الأرض ،
نبتت في بستانى أزهاراً بالغة الجمال تختلف عن جميع الأزهار
الأخرى .

فجاءَ جيرانى لكى ينظروا أزهار بستانى ، وقالوا لى
جميعهم ، « إذا جاء الخريف وجاءَ معه وقت البذار أفلا
تعطينا من بذار هذه الزهور لكى نزرعها فى بساتيننا ؟ »

* * *

التعاسة فى أن أمدَّ يدي فارغة للناس فلا يضع فيها أحد
شيئاً ، أما القنوط ففى أن أمدّها ملآنة فلا يأخذ الناس منها
شيئاً .

* * *

أتوق إلى الأبدية لأننى سأجتمع فيها بقصائدى غير
المنظومة ، وصورى غير المرسومة .

* * *

الفن خطوة تخطوها الطبيعة نحو الأبدية

* * *

— ١٠١ —

عمل الفن ضباب مسكوب في صورة .

إن الأيدي التي تصنع أكاليل الشوك هي أفضل من
الأيدي الكسولة .

إن أقدم دموعنا لما تعرف الطريق إلى مآقينا .

كل إنسان هو ابن لكل ملك ولكل عبد عاش قبله في
العالم .

لو أن جدّ يسوع عرف ما كان مستتراً فيه أفما كان يقف
وقفه الخشية والخشوع أمام نفسه ؟

هل كانت محبة أم يهوذا لابنها أقل من محبة مريم ليسوع ؟

لأخينا يسوع ثلاث عجائب لم تُكتب بعد في الكتاب ،
الأولى أنه كان إنساناً مثلي ومثلك . والثانية أنه كان ذا

— ١٠٢ —

كياسةٍ وظرفٍ والثالثة معرفته أنه غالب مع أنه غلب .

* * *

أيُّها المصلوب . إنك مصلوب على قلبي . والمسامير
التي ثَقَبَتْ يديك تخترق جدران قلبي .
وغداً عندما يمرّ غريب بهذه الجلجثة لا يظن أن دم اثنين
نازق هنا . بل يظنه دم واحد فقط .

* * *

لعلك سمعت بالجبل المبارك . فهو أعلى جبل في العالم .
فلو بلغت قمّته لم يكن سوى أمنيّة واحدة وهي أن تهبط
نازلاً وتقيم مع النازلين في أعماق وادٍ .
ولذلك دُعي الجبل المبارك .

* * *

كل فكر حبسته عن الظهور بالكلام يجب أن أطلقه
بالأعمال .

« تم »

رقم الإيداع : ٨٥ — ٣٢٨٣
الترقيم الدولي : ٨ — ٠١٥٢ — ١١ — ٩٧٧

